

إيبارشيَّة سمالوط
محاضرات للإكليريكيين من إيبارشيَّة سمالوط الذين يدرسون
في الكليَّات الإكليريكيَّة في كل من القاهرة وأسيوط
الاثنين والثلاثاء ٢٣، ٢٤ يوليو سنة ٢٠١٨ م

التَّطوُّر اللَّيتورجي للشِّفاعة

في نصوص الصَّلوات اللَّيتورجيَّة وعند آباء الكنيسة

الرَّهب القس أناسيوس المقاري

المحتويات

١	أولاً: الشِّفاعة في الكتاب المقدَّس وعند آباء الكنيسة
١	الكلمة الأولى: παρακαλέω (باراكاليو)
٤	الكلمة الثانية: ἐντυγχάνω (إنتينخانو)
٤	ثانياً: مراحل تطوُّر الشِّفاعة في النُّصوص اللَّيتورجيَّة
٥	معاني الكلمة Πρεσβεύειν (بريسيفين)
٥	معاني الفعل πρεσβεύω (بريسيفو) في النُّصوص الكتابيَّة والآبائيَّة
٥	معاني الاسم πρεσβεία (بريسفيا) في النُّصوص الكتابيَّة والآبائيَّة
٦	الفرق بين الطَّلبة والشِّفاعة
٧	ثالثاً: عدم جواز الخلط بين الاسم πρεσβεία (بريسفيا) وكلمة πρεσβύτερος (بريسفيتيروس) أي "قسيس"

أولاً: الشِّفاعة في الكتاب المقدَّس وعند آباء الكنيسة

هناك كلمتان يونانيَّتان في كتاب العهد الجديد، وكلُّ منهما يفيد معنى الشِّفاعة والتَّشْفَع، إلى جانب معانٍ أُخرى كثيرة.

الكلمة الأولى: παρακαλέω (باراكاليو)

الفعل παρακαλέω (باراكاليو)، يرد في آيات عديدة من الكتاب المقدَّس - حوالي ١٠٧ آية - بثلاثة معاني فقط بحسب الطَّبعة البيروتية التي بين أيدينا، وهي: "يطلب أو يلتمس أو يتضرَّع" (١) - يعظ - يعزِّي.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

- قول بولس الرُّسول إلى أهل كورنثوس من أجل خاطئ كورنثوس: «أطلبُ أن تمكَّنوا له المحبَّة» (٢ كورنثوس ٨: ٢).
- قال بولس الرُّسول للذين معه عند هيجان البحر في سفرهم إلى إيطاليا: «ألتمس منكم أن تتناولوا طعاماً» (أعمال ٢٧: ٣٤).
- «أعطيتُ شوكة في الجسد... تضرَّعت إلى الرَّبِّ ثلاث مرَّات» (٢ كورنثوس ١٢: ٨).
- «نسعى كسفراء عن المسيح، كأنَّ الله يعظُّ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠).

١ - هناك فعل في اللُّغة اليونانيَّة وهو δέομαι ويعني ما يختص بأفعال الطَّلْب والتَّوسُّل فقط، أي: "يطلب - يتضرَّع - يُصلِّي - يلتمس". وقد ورد حوالي ٢٣ مرَّة في كتاب العهد الجديد بهذا المعنى.
أمَّا الفعل καλέω فيعني: "يدعو - يُسمِّي - يُلقَّب - يقول". أمَّا البادئة (prefix) وهي: παρα- فتعني في حالتنا هذه: "فوق - أكثر".
فبدلاً من "يدعو" تصبح "يدعو بالحق للمعونة". وبدلاً من "يقول" تصبح "يطلب ويتضرَّع ويتوسَّل".

- «نُشتم فنبارك، نُضطَّهد فنحتمل، يُفترى علينا فنعظ» (١كورنثوس ٤:١٣).
- «الله لم يجعلنا للغضب، بل لاقتناء الخلاص برّبنا يسوع المسيح ... عزّوا بعضكم بعضاً، وابنوا أحدكم الآخر» (١تسالونيكي ٥:١١).

إلا أن هذا الفعل يعني أيضاً: ”يشفع - يتوسّل (أي يدعو إلحاح للمعاونة) - يشجّع - يناشد - يساعد“.

وأما الاسم من هذا الفعل فهو: παράκλησις (باراكليسيس). ويرد في العهد الجديد من الكتاب المقدّس، حوالي ٣٠ مرّة، بمعنى: ”طلبة - وعظ - تعزية أو عزاء“.

وفيما يلي بعض الأمثلة:

- يقول القديس بولس عن شعب كنيسة مقدونية: «أعطوا حسب الطّاقة ... وفوق الطّاقة ... ملتَمسين δεόμενοι (٢) منّا بطلبة كثيرة أن نقبل النّعمة، وشركة الخدمة التي للقديسين» (٢كورنثوس ٨:٣، ٤).
- «لأنه كما تكثّر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثّر تعزيتنا أيضاً» (٢كورنثوس ١:٥).
- «مباركُ الله أبو ربّنا يسوع المسيح، أبو الرّأفة، وإلهُ كلِّ تعزية» (٢كورنثوس ١:٣).
- يقول القديس بولس للأسقّف تيموثاوس: «اعكف على القراءة والوعظ» (١تيموثاوس ٤:١٣).
- بالإضافة إلى أن من بين معانيه أيضاً: ”شفاعة - توسّل - تشجيع - مناشدة - مساعدة“.

وأما الصّفة المشتقة من الاسم παράκλησις فهي: παράκλητος (باراكليتوس) - Paraclete وترد في كتاب العهد الجديد بمعنى: ”مؤيّد - معزّي - شفيع“.

وقد وردت هذه الكلمة παράκλητος (باراكليت) خمس مرّات في كتاب العهد الجديد، وجميعها في كتابات الرّسول يوحنا، منها أربع مرّات في إنجيله تُرجمت إلى ”المعزّي“، وهذه الأربع مرّات هي:

- «وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً παράκλητον آخر، ليمكث معكم إلى الأبد» (يوحنا ١٤:١٦).
- «وأما المعزّي παράκλητος الرّوح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كلَّ شيء، ويذكركم بكلِّ ما قلّته لكم» (يوحنا ١٤:٢٦).
- «ومتى جاء المعزّي παράκλητος الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي» (يوحنا ١٥:٢٦).
- «لكني أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي παράκλητος. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم» (يوحنا ١٦:٧).

ومرّة واحدة في الرّسالة الأولى للقديس يوحنا الرّسول، تُرجمت الكلمة إلى ”الشفيع“ وهو الاسم الذي دُعي به أقتوم الابن الكلمة باعتباره شفيع البشرية لدى الله الآب.

- «يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع παράκληتون عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كلِّ العالم أيضاً» (١يوحنا ٢:١).

ولاحظ هنا قصور التّرجمة العربيّة للكتاب المقدّس الذي بين أيدينا، لأنه إن كانت هذه الصّفة قد وردت بمعنى: ”شفيع“، فهذا يعني: أن الفعل الأصلي παρακαλέω يعني أيضاً: ”يشفع“، والاسم منه παράκλησις يعني ”شفاعة“.

وبالإجمال فإنّ معنى كلمة παράκλητος (باراكليتوس) هو: ”الشفيع - المعزّي - الواعظ - المطالب (أي الحامي) - المتوسّل - المشجّع - المناشد - المعين - المؤيّد“.

ولقد تُرجمت الكلمة اليونانية παράκλητος (بارا كليتوس) في النص اللاتيني للكتاب المقدس إلى كلمة advocatus أي الذي يقوم بـ "المساعدة القانونية، والشفاة عن آخر". ومن الكلمة اللاتينية advocatus كانت الكلمة الإنجليزية advocate أي "المحامي".

وورد معنى "البارا كليت" كـ "محام وشفيع عن آخر" عند العلامة فيلو اليهودي (١٣ق.م-٥٠ب.م)، وفي كتابات الآباء الرسوليّين، ولاسيما رسالة برنابا. وهو المعنى الذي سبق أن أوضحه الرب بقوله: «... فمتى أسلموكم، فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون، لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به، لأنّ لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم» (متى ١٠: ١٩، ٢٠)، وهو ما نجده محققاً بكلّ جلاء في سفر الأعمال^(٣).

فالمسيح له المجد يشفع فينا أمام الآب، بدمه المسفوك من أجلنا على الصليب، وأنّ الروح القدس أيضاً يشفع فينا، لأنه يأخذ ممّا للمسيح ويعطينا، فهو الذي يمنحنا كلّ مفاعيل الخلاص التي أكملها المسيح من أجلنا.

ولقد مال بعض آباء الكنيسة لترجمة كلمة "البارا كليت" إلى كلمة "المعزّي"، وهي نفس الترجمة التي انتهجتها النصوص الليتورجية في بعض الكنائس الشرقية، ولاسيما الكنيسة القبطية. وكان الاعتماد في ذلك على أساس كتابي، كما ورد في سفر الأعمال: «وأما الكنائس في جميع اليهودية والخليل والسامرة، فكان لها سلام، وكانت تُبنى، وتسير في خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر» (أعمال ٩: ٣١).

فالحماسة والتشفع الذي يضطلع به الروح القدس عن الإنسان في ضيقاته، هو نفسه أساس عزاء الإنسان. ويجمع القديس أغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م) بين المعنيين بقوله: [إنّ المعزّي والمحامي كلاهما تفسير لمعنى البارا كليت]^(٤).

ويقول القديس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م):

[كان الروح يجمع في الوحدة القبائل المتخالفة، ويقدم للآب باكورة من جميع الأمم، وهذا هو ما وعد به الرب أن يرسل البارا كليط Παράκλητον الذي يؤلفنا مع الله. فكما أنه يستحيل أن يصير الدقيق الجاف عجيناً واحداً ولا خبزاً واحداً بدون ماء، هكذا نحن الكثيرين، لا يمكن أن نصير واحداً في المسيح يسوع بدون ذلك الماء (الروح السّمائي) (ضدّ الهرطقات ٣: ١٧: ٢).

ويقول القديس إيريناؤس أيضاً:

[كما أنّ تلك (أي حواء) أُغويت بعصيان الله، هكذا هذه (أي مريم) اقتنعت أن تطيع الله، لكي تصير العذراء مريم محامية عن العذراء حواء

ή παρθένος Μαρία γένηται παράκλητος

the Virgin Mary might become **the patroness (advocata)** of the virgin Eve]

(ضدّ الهرطقات ٥: ١٩: ١).

ويقول القديس كيرلس الكبير (٤١٢-٤٤٤م):

[روحُ التّبني لم يكن في البشر قبل صعود الرب. يقول: «لأنّ الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد لأنّ يسوع لم يكن قد مُجدّد بعد» (يوحنا ٧: ٣٩). بمجد القيامة من بين الأموات والصعود إلى السموات. ولكن لما صعد إلى هناك الابن الوحيد، كلمة الله، أرسل كبديل له البارا كليط Παράκλητον (أي الشفيع أو

المعزي) الذي به يكون هو (أي: المسيح) فينا... [عظة ٣٨ على إنجيل لوقا].

الكلمة الثانية: ἐντυγχάνω (إنتينخانو)

إنه على خلاف كلمة παράκλητος (باراكليتوس) السابق ذكرها، والتي من بين معانيها الكثيرة، معنى "الشفاعة"، فهناك أيضاً في اللغة اليونانية كلمة ἐντυγχάνω (إنتينخانو) وهي الخاصة بالشفاعة والتوسُّل فقط. والمشتقة منها كلمة ὑπερεντυγχάνω (هيبير إنتينخانو)^(٥)، وتعني: intercede أي: "وفق بين القوم - توسُّط في تسوية خلاف - تشفع".

وفيما يلي بعض الأمثلة:

- «من هو الذي يُدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضاً، الذي هو عن يمين الله، الذي أيضاً **يشفع** فينا» (رومية ٨: ٣٤).
- «فمن ثمَّ يقدر أن يُخلص أيضاً إلى التَّمام الذين يتقدِّمون به إلى الله، إذ هو حيٌّ في كلِّ حين **ليشفع** فينا» (عبرانيين ٧: ٢٥).
- يقول الإنجيل المقدَّس عن الرُّوح المقدَّس إنه: «**يشفع** في القديسين» (رومية ٨: ٢٧).
- ويقول أيضاً: «الرُّوح أيضاً يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نُصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الرُّوح نفسه **يشفع** فينا بأثبات لا يُنطق بها» (رومية ٨: ٢٦).
- «فقال فستوس: أيها الملك أغريباس والرَّجال الحاضرون معنا أجمعون، أنتم تنظرون هذا الذي **توسَّل** إليَّ من جهته... اليهود» (أعمال ٢٥: ٢٤).
- «أم لستم تعلمون ماذا يقول الكتاب في إيليا؟ كيف **يتوسَّل** إلى الله ضدَّ إسرائيل...» (رومية ١١: ٢).

ولاحظ هنا، أنه بخصوص أُنومي الابن والرُّوح المقدَّس، استُخدم الفعل "يشفع" في التَّرجمة إلى اللغة العربية. أمَّا من جهة البشر أو النَّاس، فقد استُخدم الفعل "يتوسَّل أو يطلب". إلا أنَّ التَّوسُّل يفيد معنى الطَّلَب بلحاجة. ولكن المهم هنا، هو أنَّ هذان الفعلان لهما نفس الكلمة اليونانية الواحدة.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ - ٤٠٧ م) عن المسيح له المجد:

إنه [شفيعنا لدى الأب لأنه يقول: إنه «**يشفع** فينا»] (رومية ٨: ٣٤)

καὶ πρὸς τὸν Πατέρα **συνήγορος**, καὶ γὰρ **Ἐντυγχάνει**, φησὶν, **ὑπὲρ ἡμῶν**.

an **Advocate** to the Father — for it says: He also **makes intercession for us**.

(شرح رومية ١٣: ١٤).

هذا من جهة "الشفاعة والتوسُّل" في الكتاب المقدَّس، وعند بعض آباء الكنيسة.

ثانياً: مراحل تطوُّر الشفاعة في النصوص الليتورجية

وأما عن موضوع الشفاعة في نصوص الصَّلوات الليتورجية، فلقد وجدتُ أثناء بحثي في المخطوطات؛ أنه في مخطوط رقم (مسلسل ٤٣٨ / طقس ٢٢١). بمكتبة دير القديس أنبا مقار - وهو مخطوط أبصلمودية قبطي عربي لخدمة شهر كيهك للاستخدام في الدير، ويعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وهو يُعدُّ من أقدم الأبصلموديات القبطية في العالم^(٦).

ومعه أيضاً مخطوط رقم (قبطي ٣). بمكتبة فيينا (التمسا)، للاستخدام في كنائس المذنب، والذي يعود إلى القرن الرابع عشر

5. Lampe, GWH, A Patristic Greek Lexicon, Oxford, 1961, p. 1439.

٦ - ثالث أقدم مخطوط أبصلمودية كيهكية قبطية في العالم.

أو الخامس عشر على أكثر تقدير،
 وجدتُ أنهما حين أوردنا دُكصولوجيَّاتِ واطس لرؤساء الملائكة، والسَّمائِيِّين، ويوحنا المعمدان، ختما هذه
 الذُكصولوجيَّاتِ بالرُّبْع: $\text{Ἰωβελ ἢ Πῶς ἔρημι ἔχων}$ أي: ”اطلب (أو اطلبوا) من الرَّبِّ عَنَّا ... الخ“، أو بحسب نصِّ
 المخطوطين: ”اضرع إلى الرَّبِّ عَنَّا يا رئيس الملائكة الأطهار، ميخائيل رئيس السَّمائِيِّين، ليغفر ...“. أو: ”اطلب في
 الرَّبِّ عَنَّا يا رئيس الملائكة الأطهار رافائيل ...“. وهكذا في باقي دُكصولوجيَّاتِ السَّمائِيِّين، والقديس يوحنا المعمدان،
 وليس كما في الأبصلموديَّاتِ المطبوعة لدينا الآن، حين تُختَم هذه الذُكصولوجيَّاتِ بالرُّبْع: Δρι πρεσβειν
 ἔρημι ἔχων ”اشفع (أو اشفعوا) فينا ...“.

ومن هذه النُّقطة دار البحث عن التَّاريخ اللِّيْتورجي لكلمة Πρεσβευειν اليونانيَّة على وجه الخصوص، وهي التي انتقلت إلى
 اللُّغة القبطيَّة Δρι πρεσβειν أي ”اشفع أو اشفعوا“، والمعنى اللِّيْتورجي المقصود تحديداً بهذه الشفاعة.

معاني الكلمة Πρεσβευειν (بريسيفين)

إنَّ أصل الفعل لهذه الكلمة اليونانيَّة Πρεσβευειν (بريسيفين) - وهي هنا في حالة مصدر - هو الفعل πρεσβευω
 (بريسيفو)، والاسم منه فهو πρεσβεία (بريسيفيَّا).

معاني الفعل πρεσβευω (بريسيفو) في النُّصوص الكتابيَّة والآبائيَّة

وأما عن معاني الفعل πρεσβευω (بريسيفو) في النُّص العربي لكتاب العهد الجديد الذي بين أيدينا، فهي ”يعمل
كسفير أو كرسول“، وذلك في آيتين فقط:
 • «نسعى كسفراء عن المسيح» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠).
 • «أنا سفير في سلاسل» (أفسس ٦: ٢٠).

وأما المعاني الأخرى لهذا الفعل في القاموس اليوناني لكتاب العهد الجديد، فهي^(٧): ”يكون الأكبر سناً - يأخذ المكان
الأوَّل - يكون الأفضل منزلة - يحتل مرتبة متقدِّمة - يُقَدِّم تكريماً وعبادة - يحكِّم“.

ولقد تطوَّر هذا الفعل في النُّصوص الآبائيَّة، أي في كتابات آباء الكنيسة، ليأخذ المعاني التَّالية: ”يفاوض - يترافع -
يتشفَّع - يُصلِّي - يُحامي - يؤيِّد - يتعهَّد بالعناية - يفتنخر - يجلُّ أو يوقِّر“^(٨).

معاني الاسم πρεσβεία (بريسيفيَّا) في النُّصوص الكتابيَّة والآبائيَّة

وأما من جهة الاسم πρεσβεία (بريسيفيَّا) فقد ورد في كتاب العهد الجديد بمعنى ”سفارة“ في الآيتين:
 • «يُرسل سفارة ويسأل صلحاً» (لوقا ١٤: ٣٢).
 • «فأرسلوا وراءه سفارة» (لوقا ١٩: ١٤).

إلا أنَّ المعاني الأخرى الكتابيَّة لهذا الفعل، هي: ”سفير - سن - أسبقية أو أقدمية - درجة - منصب رفيع - وقار“.
 ثمَّ تطوَّر استخدام هذا الاسم في النُّصوص الآبائيَّة، ليعني: ”ترافع - سؤال - استرحام - شفاعة“^(٩).

7- Liddell & Scott, *Greek-English Lexicon*, Oxford, 1986, p. 668.

8- Lamp, G.W.H., *op. cit.*, p. 1128, 1129.

πρεσβευω = be elder, have precedence in age, act as ambassador, plead, intercede, pray, avocate, espouse the cause, cultivate, honour, have regard to.

9- *Ibid.*, p. p. 1128, 1129.

أي أن الاسم *προσβεία* (بريسفياً) - والمصدر منه *προσβεύειν* - يعني السؤال أو الطلبة، ويعني أيضاً الشفاعة. ومن هذا المصدر كانت الكلمة القبطية *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ* .

ولكن استقر في النصوص الليتورجية القبطية، سواء في الأديرة أو في كنائس المذبح^(١٠)، أن تكون الكلمة القبطية *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ* تعني "اطلب، أو اطلبوا"، بينما الكلمة القبطية *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ* تعني: "اشفع أو اشفعوا". في حين أنه بحسب ما سبق ذكره حتى الآن، ليس هناك فرق لغوي بين الشفاعة وبين الطلبة والتوسُّل.

وهكذا ظلت ذكوصولوجيات رؤساء الملائكة والسَّمائيين ويوحنا المعمدان، وحتى إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي على أقل تقدير، تُحتَم بالربُّع *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ* وليس بالربُّع *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ*، حين استبدل الربُّع الأخير من هذه الذكوصولوجيات السابق ذكرها بالشفاعة وليس بالطلبة أو السؤال، مع حلول القرن الخامس عشر الميلادي، فصاعداً، في بعض الجهات وليس في كل جهات مصر. ولكن مع توالي القرون، انتشر هذا التفريق بين مفهوم الطلبة ومفهوم الشفاعة في كل جهات مصر.

الفرق بين الطلبة والشفاعة

مما سبق ذكره، يتضح لنا أننا لا نستطيع أن نفرِّق لغوياً بين الطلبة والشفاعة. ولكن من الوجهة الإيمانية، أو الليتورجية، يختلف الأمر قليلاً، وكأنَّ رؤساء الملائكة والسَّمائيين ويوحنا المعمدان، ليسوا "سُفراء فحسب"، بل هم "سُفراء فوق العادة"، لهم دالة خاصة أمام الربِّ، في طلبتهم من أجلنا. وكانَّ الفرق بين الطلبة والشفاعة، هو الفرق بين الصُّراعة والمفاوضة.

وأقرب مثال لنا يوضِّح هذا الفرق، هو ما فعلته السيِّدة العذراء مع ابنها، في عرس قانا الجليل، حين قالت له: «ليس لهم خمر». وبرغم أنَّ الربَّ قال لها: «لم تأت ساعتي بعد»، إلَّا أنه أجاب طلبتها.

وهنا ننتقل إلى الحديث عن العذراء والدة الإله القدِّيسة مريم، إذ تنفرد بين كافة السَّمائيين والأرضيين، بطلب شفاعتها منذ البداية، بالتعبير القبطي الواضح *ⲠⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ* (أريريسيفين) أي "اشفعي"، ومشتقات هذا المصدر. وهو ما نجد في "مخطوط أنبا مقار"، و "مخطوط فيينا" السابق ذكرهما. أي أنها اختصت بهذا الفعل حصيصاً منذ البداية، دون سائر السَّمائيين والأرضيين!!

فنقرأ في المخطوطين السابق الإشارة إليهما، ما يلي على سبيل المثال:

- "... ونحن نطلب لنفوز بالرحمة بشفاعتك *ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲛⲉⲡⲣⲉⲃⲉⲓⲛⲁ* عند محب البشر".
- "أنت مرتفعة جداً أكثر من رؤساء الآباء، وأكرم من الأنبياء، ولك سعي بدالة أكثر من الشَّارويم والسَّارافيم، لأنك بالحقيقة فخرٌ جنسنا والشفاعة لنفوسنا *ⲟⲩⲟⲩ ⲡⲣⲟⲩⲧⲁⲧⲏⲥ ⲏⲧⲉ ⲛⲉⲛⲠⲩⲧⲏⲥ* . اشفعي فينا *ⲁⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ ⲉ̀ⲃⲣⲏⲓ ⲉ̀ⲥⲱⲛ* فدَّام مخلصنا لكي يثبتنا في الأمانة المستقيمة".
- "فلنطلب إليها كوالدة الإله كلَّ حين، أن تشفع فينا *ⲁⲣⲓⲡⲣⲉⲥⲄⲉⲃⲉⲓⲛ ⲉ̀ⲃⲣⲏⲓ ⲉ̀ⲥⲱⲛ* أمام ابنها الوحيد".

وهذا يرينا التطُّور الليتورجي للشفاعة، أنها منذ البداية، وعلى مدى أربعة عشر قرناً من الزَّمان، كانت تختص بالسيِّد المسيح له المجد، وبالرُّوح القدس، وبالعذراء القدِّيسة مريم والدة الإله.

إنَّ التقليد الليتورجي الأصيل، يعطي للعذراء القدِّيسة مريم والدة الإله، كرامتها الفائقة، على كلِّ السَّمائيين والأرضيين. وهو نفس ما نقوله في صلواتنا الليتورجية حتى اليوم، مخاطبين إياها قائلين:

- "أنت مرتفعة جداً أكثر من رؤساء الآباء، وأكرم من الأنبياء، ولك سعي بدالة، أكثر من الشَّارويم والسَّارافيم".
- "كلُّ المسوات *Ⲯⲟⲥⲟⲥ ⲛⲓⲃⲉⲛ* (١١) التي في العلاء، لم تقدر أن تشبهك أيتها المنارة الذهب الحاملة النُّور

١٠- لأنَّ "مخطوط فيينا" لم يكن مخطوطاً للاستخدام الديري كما في "مخطوط أنبا مقار"، بل كان ملكاً لأسقف قبطي من أساقفة الصَّعيد.

- الحقيقي“.
- ”كلُّ الأسماءِ العاليةِ التي لغير المتجسدين، ألوف الملائكة ورؤساء الملائكة، لم يبلغوا طوباويتك أيتها المشتملة بمجد ربِّ الصباوت“.
 - ”أنت ... لامعة أكثر من الشَّاروبيم، والسَّارافيم ذوو السِّتة أحنحة يرفرفون عليك بتهليل“.
 - ”مجدك يا مريم، أرفع من السَّماء. وأنت أكرم من الأرض والسَّاكنين فيها“.
 - ”إذا ما تأمَّلك أحدُ أيتها العذراء القديسة والدة الإله، والسِّر العجيب الذي صار فيك لأجل خلاصنا، فإنه يسكت من أجل ما لا يُنطق به، وقيمنا إلى التَّسبحة“.

ولكن منذ القرن الرَّابِع عشر الميلادي تقريباً، أو بعده بقليل، وهو الحد الفاصل، بين الطَّقس القبطي القديم الأصيل، وبين طقسنا الحالي، تبدَّل الحال، حيث أُضيف إلى العذراء في أمر الشَّفاعة، السَّمائِيُّون ورؤساء الملائكة، ويوحنا المعمدان. ومؤخراً أُضيف يوحنا الرَّسول الإنجيلي في مجمع القديسين في التَّسبحة، بحسب الطَّقس الحالي. ومن المعروف أنَّ مجمع تسبحة نصف اللَّيل قد عُرف في الكنيسة بعد القرن الرَّابِع عشر الميلادي.

ثالثاً: عدم جواز الخلط بين الاسم πρεσβεία (بريسفياً) وكلمة πρεσβύτερος (بريسفيتيروس) أي ”قسيس“
لا ينبغي أن نخلط بين الفعل اليوناني πρεσβεύω (بريسفيفو) ”يشفع“ والاسم منه πρεσβεία (بريسفياً) ”شفاعة“ من جهة، وبين كلمة πρεσβύτερος (بريسفيتيروس) ”قسيس“ من جهة أُخرى. وهذا ما تُثبته لنا أربعة قواميس أجنبيَّة، وأربعة قواميس عربيَّة^(١٢)، جرى البحث فيها.

١١- أي: ”مساو - معادل“.

12- **Bauer**, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*, Chicago, Sixteenth Impression, 1974, p. 706.

πρεσβεύω = be an ambassador or envoy, travel or work as an ambassador.

πρεσβεία = embassy.

πρεσβύτερος = older, elder, man of old, ancestor, presbyter, member of a Sanhedrin.

- **Liddell and Scott**, *Greek-English Lexicon*, Oxford, 1986, p. 668.

πρεσβεύω = to be the elder, to take the first place, to rank before, take precedence of others, to pay honor or worship to, to be an ambassador, to negotiate.

πρεσβεία = age, seniority, rank, dignity, embassy, embassy.

πρεσβύτερος = an old man.

πρεσβύτερος = elder, becoming older.

- **Berry**, George Ricker, *The Interlinear Greek-English New Testament*, Chicago, 1974, p. 83.

πρεσβεύω = to be aged, to act as ambassador.

πρεσβεία = an embassy, ambassadors.

πρεσβύτερος = elder, ancestor, member of the heavenly Sanhedrin and of Jewish Sanhedrin.

- **Lamp**, G.W.H., *A Patristic Greek Lexicon*, Oxford, 1961, p. 1128, 1129.

πρεσβεύω = be elder, have precedence in age, act as ambassador, plead, intercede, pray, avocate, espouse the cause, cultivate, honour, have regard to.

πρεσβεία = rank, dignity, emassage, advocacy, request, entreaty, intercession.

πρεσβύτερος = older, antecedent in time, prior, more important, venerable person, teacher, priest, presbyter.

- قاموس القس غسان خلف، الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانيَّة، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٦٦٠

πρεσβεύω = أعمال كسفير.

πρεσβεία = سفارة.

πρεσبύτερος = شيخ، عجوز، قدم، أكبر، قس.

- القاموس الموسوعي للعهد الجديد، مكتبة دار الكلمة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص ٥٧٩

وهو مترجم عن: Verlyn D. Verbrugge, *New International Dictionary of New Testament Theology*, U.S.A.

وختلاصة القول، هي:

• سبق لنا شرح معاني الفعل $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\upsilon\omega$ (بريسفيو) في النصوص الكتابية وفي كتابات آباء الكنيسة (ص ٥). ووجدنا أن آباء الكنيسة قد استخدموا هذا الفعل بعدة معانٍ، من بينها: ”بفاوض - يتشفع - يحامي“.

كما شرحنا أيضاً معاني الاسم $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\iota\alpha$ (بريسفياً) في النصوص الكتابية، وعند آباء الكنيسة (ص ٥). ووجدنا أن آباء الكنيسة استخدموا هذا الاسم، بمعنى: ”ترافع - سؤال - استرحام - شفاعنة“.

• وأمّا الاسم $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ (بريسفيتيروس) فيعني في النصوص الكتابية: ”شيخ - مُسن - جد أعلى أي سلف - قس - عضو مجلس السنهدريم - أقدم من (للمقارنة) - متقدم“.

بالإضافة لذلك، فهو يعني في النصوص الآبائية: ”أكثر أهمية - شخص وقور - مُعلم - كاهن - قس“.

وواضح هنا، أن كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ (بريسفيتيروس) ليس من بين معانيها، كلمة ”شفيع“، لا في القواميس التي نخدم لغة العهد الجديد اليونانية، ولا في القواميس التي تسرد ما أورده آباء الكنيسة عن هذه الكلمة في كتاباتهم.

يقول القديس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥-١٠٧م):

[كما أن الرب لم يفعل شيئاً، لا بنفسه ولا برُسله، في معزلٍ عن الآب المتحد به؛ هكذا أنتم أيضاً لا تفعلوا شيئاً بمعزلٍ عن الأسقف والقسوس $\tau\omicron\upsilon\ \epsilon\pi\iota\sigma\kappa\omicron\upsilon\pi\omicron\upsilon\ \kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\omega\upsilon\ \pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\omega\upsilon$ ولا تحاولوا أن تستحسنوا ما يترأى لكل واحد منكم، بل افعلوا كل شيء معاً] (الرسالة إلى مغنيسيا ٧).

وأمّا مشتقات كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ (بريسفيتيروس)^(١٣) التي وردت في العهد الجديد، فهي كثيرة، وقد جاءت تحت الكلمات التالية على وجه التحديد:

(١) $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\iota\omicron\upsilon$ (بريسفيتيريون) أي: ”مشيخة“. مثل:

• «اجتمعت مشيخة الشعب» (لوقا ٢٢: ٦٦). أي شيوخ الشعب^(١٤).

(٢) $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\eta\varsigma$ (بريسفيتيس) (للمذكر) أي: ”شيخ“. والمؤنث منها $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\varsigma$ (بريسفيس) أي: ”شيخة“.

وهي في معناها مثل الكلمة السابقة تماماً. مثل:

• «فقال زكريّا للملاك: كيف أعلم هذا، لأني أنا شيخ وامرأتى متقدمة في أيامها» (لوقا ١: ١٨).

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\upsilon\omega$ = يكون أكبر سناً، يكون سفيراً، يحكم.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\iota\alpha$ = سفارة، سفير.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ = شيخ، أكبر سناً، قديم، عجوز، أكبر، قس، يكون سفيراً، عضو مجلس الشيوخ.

– **الراهب أندرياس المقاري**، قاموس يوناني عربي لكلمات العهد الجديد والكتابات المسيحية الأولى، دير القديس أنبا مقار، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص ١١٠.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\upsilon\omega$ = عمل كسفير أو رسول، أتشفع.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\iota\alpha$ = سفارة، شفاعنة.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ = شيخ، مسن، عجوز، هرم، سلف، قس، قديم، متقدم في الأيام، أقدم (للمقارنة).

– **معوض داود عبد الثور**، قاموس اللغة القبطية للهجتين البحرية والصعيدية: قبطي – عربي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٨٨١.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\iota\alpha$ = شفاعنة، وساطة، سفارة، تشفع، توسّط.

$\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ = قس، شيخ شفيع، وسيط (intercessor).

وهو القاموس الوحيد الذي ذكر أن كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ تعني شفيع. وهذا خطأ، لأنه من جهة، هو قاموس قبطي وليس يوناني. ولا علاقة بين كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\epsilon\iota\alpha$ (بريسفيا) وكلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ (بريسفيتيروس)، إذ أن الأصل اللغوي لكل منهما مختلف عن الآخر. ومن جهة أخرى، إن كان هذا القاموس يحتوي على فهرس للكلمات اليونانية التي وردت في النصوص القبطية، ومن بينها كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ (بريسفيتيروس)، فإنه في كافة النصوص الليتورجية التي نمارسها في الكنيسة، لم أعر على أن كلمة $\pi\rho\epsilon\sigma\beta\upsilon\tau\epsilon\rho\varsigma$ تأتي بمعنى ”شفيع“، ولا سيما في نصوص صلوات رسامة القس، قلدها وحديثها (ويمكن الرجوع إلى الجزء الأول من كتاب ”الكهنوت المقدس والرُتب الكنسية“).

١٣- انظر: ١٧:٥ ؛ يعقوب ٥: ١٤

١٤- انظر أيضاً: أعمال ٥: ٢٢ ؛ ١٤: ٤ ؛ ١٤: ٤

- «أن يكون الشُّيوخ صاحِبين، ذوي وقار، متعقِّلين، أصحاء في الإيمان والمحَبَّة والصَّبْر» (تيطس ٢:٢).
- «أطلب بالحرِي إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشُّيخ، والآن أسير يسوع المسيح» (فليمون ٩).
- (٣) πρεσβῦτις (بريسفيتيس)، أي "امرأة عجوز" مثل:
- «كذلك العجائز the aged women في سيرة تليق بالقداسة...» (تيطس ٣:٢).